

أولاً: مفهوم النظرية تعد النظرية التكنولوجية لوسائل الإعلام، من النظريات الحديثة التي ظهرت عن دور وسائل الاعلام وطبيعة تأثيرها على مختلف المجتمعات، ومبتكر هذه النظرية "مارشال ماكلوهان" كان يعمل أستاذاً للغة الإنجليزية بجامعة تورنتو بكندا، ويعتبر من أشهر المثقفين في النصف الثاني من القرن العشرين. يقول مارشال ماكلوهان ان مضمون وسائل الاعلام التي يمكن النظر إليه مستقلاً عن تكنولوجية الوسائل الإعلامية نفسها. فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية الموضوعات والجمهور الذي توجه له رسالتها، يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل، ولكن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال، فحينما ينظر ماكلوهان إلى التاريخ يأخذ موقفاً نستطيع أن نسميه "بالحتمية التكنولوجية" فبينما كان كارل ماركس يؤمن بالحتمية الاقتصادية، وبأن التنظيم الاقتصادي للمجتمع يشكل جانباً، يؤمن ماكلوهان بأن الاختراعات التكنولوجية المهمة هي التي ويقول ماكلوهان ان التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، ولكن أيضاً في العلاقات الإنسانية. والنظام الاجتماعي في رأيه يحدده المضمون الذي تحمله هذه الوسائل. وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الأعلام ال نستطيع أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات. ويعرض ماكلوهان أربع مراحل تعكس في رأيه تطور التاريخ الإنساني: 1 - المرحلة الشفوية: مرحلة ما قبل التعلم، 2 - مرحلة كتابة النسخ التي ظهرت بعد هومر في اليونان القديمة واستمرت ألفي عام 3 - عصر الطباعة : من سنة 1500 إلى سنة 1900 تقريباً 4 - عصر وسائل الاعلام الإلكترونية : من سنة 1900 تقريباً ، حتى الوقت الحالي. وتعد نظرية ماكلوهان التكنولوجية لوسائل الاعلام من النظريات الحديثة التي ظهرت عن دور وسائل الاعلام وطبيعة تأثيرها على مختلف المجتمعات. وفي الوقت الذي يؤمن فيه ماكلوهان بما أسماه بـ «الحتمية التكنولوجية»، يبقى السؤال هل تلغي هذه الحتمية شعور الإنسان بأنه مخلوق له كيان مستقل قادر على الاختراعات التكنولوجية المهمة تأثيراً أساسياً على المجتمعات. هذا الاتجاه المعاكس بين حتمية التكنولوجيا والاستقلالية عنها، يطرح استفهاماً آخر: هل يمكن اعتبار التغير التكنولوجي حتمياً لا مفر منه؟ يجب ماكلوهان عن ذلك في أنه إذا فهمنا عناصر التغير يمكن السيطرة على التكنولوجيا واستخدامها في الوقت الذي نريده بدل من الوقوف في وجهها. ولكن السؤال الأهم الذي يجب عليه ماكلوهان: هل يمكن أن تعالج وسائل الإعلام مشاكل المجتمع، فيوضح أن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعته " أي المجتمع" وكيفية معالجة مشاكله، وأي وسيلة أو امتداد الإنسان تشكل ظروفها تؤثر على الطريقة التي يفكر بها ويعمل وفقاً لها. وترتبط نظرية ماكلوهان بين الرسالة والوسيلة العالمية، ففي الوقت الذي يرى فيه بعض الباحثين أن الوسيلة هي المحددة لنوعية الاتصال وتأثيره، فإن ماكلوهان يرى أن الوسيلة هي الرسالة، مبيناً أن مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليه مستقلاً عن تقنيات الوسائل الإعلامية، فالموضوعات والجمهور يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل، ولكن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال. وإذا تطرقنا إلى المراحل الأربع المطروحة من قبل ماكلوهان حول تطور التاريخ الإنساني: الشفوية ما قبل التعلم، والكتابة أو النسخ، وعصر الطباعة، وعصر وسائل الإعلام الإلكترونية المجتمع أكثر مما يساعد مضمون تلك الوسائل على التشكيل. ويرى ماكلوهان في نظريته أن الكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية الموضوعات والجمهور الذي توجه له رسالتها يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل، ولكن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال. ويقسم ماكلوهان وسائل الاتصال إلى اولا: الباردة: التي تتطلب من المستقبل جهداً إيجابياً في المشاركة والمعايشة والاندماج فيها، مثل: الكتابة والهاتف والتلفزيون، ثانياً: الساخنة: هي الوسائل الجاهزة المحددة نهائياً فلا يحتاج من المتلقي بذل جهد أو مشاركة أو معايشة، مثل: الطباعة والإذاعة والسينما. وبما أن الكرة الأرضية أصبحت « قرية عالمية »، فإن ماكلوهان يؤكد أن ذلك أدى إلى ما أسماه «عصر القلق»،